جامعة العريش

كلية التربية

مجلــة كليــة التربيــة

علمية محكمة ربع سنوية

(السنة السادسة – العدد الخامس عشر – يوليه ٢٠١٨م)

j_foea@aru.edu.eg

الإشراف العـــــام

أ.د. خليل رضوان الحمصاني	عميـد الكلية (رئيس مجلس الإدارة)
أ.د. رفعت عمر عزوز	وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث (نائب رئيس مجلس الإدارة)

هيئة التحرير

أ.د. محمد رجب فضل الله	رئيس التحرير
أ.د. صالح محمد صالح	نائب رئيس التحرير
أ.د. أحمد عبد العظيم سالم	مدير التحرير
د. أحمد إبراهيم سلمي أرناؤوط	عضو
د. أسماء حسن صبّاح	عضو

الإشراف المالي والإداري

أ. محمد إبراهيم محمد عريبي	المسؤول المالي
أ. أسماء محمد علي الشاعر	المسؤول الإداري

قواعد النشر بمجلة كلية التربية بالعريش

١. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية السليمة على ألا يكون البحث المقدم للنشر قد سبق وأن نشر، أو تم تقديمه للمراجعة والنشر لدى أي جهة أخرى في نفس وقت تقديمه للمجلة.

٢. تُقبل الأبحاث المقدمة للنشر بإحدى اللغتين: العربية أو الإنجليزية.

٣. تقدم الأبحاث الكترونياً مكتوبة بخط (Simplified Arabic)، وحجم الخط ١٢، وهوامش حجم الواحد منها ٢.٥سم، مع مراعاة أن تنسق الفقرة بالتساوي ما بين الهامش الأيسر والأيمن (Justify). وترسل إلكترونياً على شكل ملف (Microsoft Word).

٤. يجب ألا يزيد عدد صفحات البحث بما في ذلك الأشكال والرسوم والمراجع والجداول والملاحق عن (٢٥) صفحة. (الزيادة بحد أقصى ١٠ صفحات برسوم إضافية).

٥. يقدم الباحث ملخصاً لبحثه في صفحة واحدة، تتضمن الفقرة الأولى ملخصاً باللغة العربية، والفقرة الثانية ملخصاً باللغة الإنجليزية، وبما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة لكل منها.

٦. يكتب عنوان البحث واسم المؤلف والمؤسسة التي يعمل بها على صفحة منفصلة ثم يكتب عنوان البحث مرة أخرى على الصفحة الأولى من البحث.

٧. يجب عدم استخدام اسم الباحث في متن البحث أو قائمة المراجع ويتم استبدال الاسم بكلمة "الباحث"، ويتم أيضاً التخلص من أية إشارات أخرى تدل على هوية المؤلف.

٨. البحوث التي تقدم للنشر لا تعاد لأصحابها سواءً قُبل البحث للنشر أم لم يقبل. وتحتفظ هيئة التحرير بحقها في تحديد أولويات نشر البحوث.

٩. لن ينظر في البحوث التي لا تتفق مع شروط النشر في المجلة، أو تلك التي لا تشمل على ملخص البحث في أي من اللغتين، أو يزيد عدد صفحاتها عن ٣٥ صفحة شاملة الصفحات الزائدة.

١٠. يقوم كل باحث بنسخ وتوقيع وإرفاق إقرار الموافقة على اتفاقية النشر.

١١. يسهم الباحث في تكاليف نشر بحثه، ويتم تحويل التكلفة على الحساب الخاص بالمجلة. يجب إرسال صورة عن قسيمة التحويل أو دفع المبلغ، مع البحث الكترونيا. التكاليف تشمل: مكافأة التحكيم، وتكلفة الطباعة والنشر، والحصول على نسخة من العدد، وعدد (٥) مستلات من البحث.

١٢. يتم نشر البحوث أو رفض نشرها في المجلة بناءً على تقارير المحكمين، ولا يسترد المبلغ في حالة رفض نشر البحث من قبل المحكمين.

١٣. يُمنح كل باحث إفادة بقبول بحثه للنشر بعد إتمام كافة التصويبات والتعديلات المطلوبة.

قواعد التحكيم بمجلة كلية التربية بالعريش

فيما يلي القواعد الأساسية لتحكيم البحوث المقدمة للنشر بمجلة كلية التربية بالعريش

القواعد عامة:

١. مدى ارتباط موضوع البحث بمجال التربية.
٢. مدى مناسبة الدراسات السابقة، وإبرازها لرؤى متعددة.
٣. درجة وضوح أسئلة وأهداف البحث.
٤. مستوى تحديد عينة ومكان البحث.
٥. درجة إتباع البحث لمعايير التوثيق المحددة في دليل رابطة علم النفس الأمريكية، العدد السادس.
٦. احتواء قائمة المراجع على جميع الدراسات المذكورة في متن البحث والعكس أيضاً صحيح.
٧. حدود الدراسة، وتبريراتها.
٨. سلامة تقرير البحث من الأخطاء اللغوية المتعلقة بالنحو والإملاء وكذا المعنى.
٩. تكامل جميع أجزاء تقرير البحث، وترابطها بشكل منطقي.

قواعد الحكم على منهجية البحث:

١. تحديد الفترة الزمنية للبحث.
٢. تحديد منهجية مناسبة للبحث.
٣. تبرير إجراءات للاختيار في حالة دراسة الأفراد أو الجماعات.
٤. تضمين البحث إطاراً نظرياً واضحاً.
٥. توضيح الإجراءات المتعلقة بالجوانب المهنية الأخلاقية مثل: الحصول على موافقة المشاركين المسبقة.

قواعد تحكيم الإجراءات:

١. شرح وسائل جمع المعلومات بوضوح، والعمليات المتبعة فيها.
٢. تحديد وشرح المتغيرات المختلفة.
٣. ترقيم جميع الجداول والأشكال والصور والرسوم البيانية بشكل مناسب وتبويبها والتأكد من سلامتها.
٤. شرح عملية التحليل المتبعة ومبرراتها، والتأكد من اكتمالها وسلامتها.

قواعد الحكم على النتائج:

١. عرض النتائج بوضوح.

٢. توضيح جوانب الاختلاف في حالة تعارض نتائج البحث مع نتائج الدراسات السابقة.
٣. اتساق الخاتمة والتوصيات مع نتائج البحث.

محتويات العدد (١٥)

خليلنا في ذمة الله كلمة حق .. في رجل يستحق		هيئة التحرير	
الرقم	عنوان البحث	الباحث	الصفحات
مقال العدد			
١	الدراسات المستقبلية وأساليبها المستخدمة في التربية	د. أحمد عبد العظيم سالم كلية التربية– جامعة العريش	
بحوث ودراسات محكمة			
١	درجة ممارسة معلمي المرحلة الثانوية في تربية الزرقاء الأولى دورهم في تعزيز المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة	د.هيام محسن عوض الصخري – تربية الزرقاء الأولى– الأردن	
بحوث مستلة من رسائل علمية			
١	فاعلية برنامج تدريبي قائم على استخدام الوسائط المتعددة في تنمية الكفاءة اللغوية لدى التلاميذ ذوى صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية	مرفت عبد الله لافي رفاعي معلم أول حاسب آلي – شمال سيناء	
٢	تصور مقترح لاستخدام الإدارة الإلكترونية لتحقيق فعالية إدارة المدارس الابتدائية بشمال سيناء "	خالد بكرى ضرار إبراهيم دكتوراه الفلسفة في التربية– إدارة تعليمية	
٣	أثر برنامج الأنشطة اللغوية المتدرجة في تنمية مهارات التواصل اللغوي لدى التلاميذ الضعاف لغويًا بالمرحلة الابتدائية	أمل إسماعيل محمد علي مدرس مساعد –كلية التربية –جامعة العريش	

الدراسات المستقبلية وأساليبها المستخدمة في التربية

إعداد

د.أحمد عبد العظيم سالم

أستاذ أصول التربية والتخطيط المساعد

رئيس قسم أصول التربية بكلية التربية بالعريش

مدير تحرير المجلة

الدراسات المستقبلية وأساليبها المستخدمة في التربية

د.أحمد عبد العظيم سالم
أستاذ أصول التربية والتخطيط المساعد
رئيس قسم أصول التربية بكلية التربية بالعريش
مدير تحرير المجلة

يعيش العالم اليوم ظاهرة واقعية تؤثر في جميع مناحي الحياة ، وهي ظاهرة "الانفجار المعرفي" والتي كانت نتاجاً طبيعيا للثورة المعلوماتية الهائلة في مجال المعرفة والاتصال ،ولم يقتصر تأثير هذه الظاهرة على ماضي الإنسان وحاضره فقط ، بل شمل مستقبله كذلك ، فمن المرجح أن يستمر تأثيرها في هذا المستقبل القريب والبعيد أيضاً .. وإذا كان الإنسان في الماضي يسعى نحو المستقبل بخطى بطيئة وفي اعتقاده أن المستقبل ما هو إلا امتداد للماضي وتكرار له ، فإن المستقبل الآن يطارده ، ويسعى نحوه ، حيث أصبح هو الآخر ظاهرة جديرة بالدراسة .

وها هي المستجدات العالمية وما لحقها من تغيير تفرض واقعاً جديداً جعل الحديث عن المستقبل والتفكير فيه من أهم الموضوعات التي تشغل حيزاً كبيراً من تفكير الكثيرين في وقتنا الحاضر .

ولقد ظهر في السنوات الأخيرة اهتمام واضح بالتعرف على المستقبل من قبل العديد من الدوائر العلمية والأكاديمية وذلك لمحاولة الكشف عن المتغيرات والتحديات التي قد تشكل هذا المستقبل.

ومن المسلم به أن التربية تتصل اتصالاً وثيقاً بالمستقبل ، فشكل المستقبل الذي نتطلع إليه يحكمه بمقدار كبير نمط التربية التي نسعى لإقامتها ، كما أن الاتجاهات الحالية للتنمية توحى بأن التربية ستصبح في المستقبل أكثر تعقيداً بكثير مما كانت عليه في الماضي ، ولابد من التساؤل حول نوعية المعلومات المتوافرة لدى الباحثين والمخططين وأصحاب القرار بشأن التنمية والتربية ، لكى يحددوا أي نوع من البحوث سيحتاجه عالم الغد ، ولأي نوع من التربية ، وفي أي سياق إنمائي.

فالتربية– إذن– هي الأداة المنهجية التي أصبح على المجتمع أن يعتمدها أداة لإعداد الأجيال للحياة في مجتمع الحاضر المتغير ، ومجتمع المستقبل بكل ما فيه من احتمالات ومفاجآت .

ومن هنا تظهر أهمية دراسة المستقبل في مجال التربية ، لذا سنتناول هنا المحورين الرئيسين التاليين:

- الدراسات المستقبلية (الجذور التاريخية ودواعي النشأة – مفهومها وأهدافها – أنماطها المختلفة – أهميتها في مجال التربية).
- أهم الأساليب المستخدمة في دراسة المستقبل .

المحور الأول : الدراسات المستقبلية.

أولا: الجذور التاريخية ودواعي النشأة:

لقد كانت علاقة الإنسان بالمستقبل في العصور القديمة والوسطى قائمة على الاتصال بما كان يسمي بالآلهة والأرواح أو ما يطلق عليه بالقوى الغيبية من ناحية ، ومن ناحية أخرى على الاستدلال بالظواهر الطبيعية لمواقع النجوم وحركتها وأحوال الطقس وخلافه ، واحتكر تفسير المستقبل من خلال هذه الأمور أشخاص معينون يطلق عليهم الكهان والعرافون والمنجمون والسحرة ، وكان يلجأ إليهم الناس جميعاً من عامة وعظماء لاستكشاف الغيب واستطلاع الحظوظ . وبعد ذلك تطورت علاقة الإنسان بالمستقبل إلى النمط العقائدي ، وأخذ ذلك النمط مظهر التصورات الدينية حيناً ، وحيناً آخر نمط التطورات الفلسفية.

فمنذ أقدم العصور ومحاولات الإنسان مستمرة لاستشراف المستقبل ، إلا أن المستقبل في حد ذاته لم يعد علماً إلا في العصور الحديثة ، وتحديداً في أوائل القرن العشرين تقريباً ، حيث ظهرت بعض التصورات التي اختلفت في نوعها عما سبقها من العصور .

ويرى بعض الباحثين أن بداية الدراسات المستقبلية ترجع إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، حيث شهد ظهور كتاب "توماس مور" Thomas Moreالمعروف باسم "اليوتوبيا" الذي طرح فيه تصوراً مستقبلياً للمجتمع المثالي ، ثم تلاه في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر كتاب الفيلسوف الإنجليزي "فرانسيس بيكون" Francis Bacon المعروف باسم "أطلنطا الجديدة" وهو يطرح رؤية مستقبلية للعالم من خلال تصوره لمجتمع جديد يعتمد على العلم كوسيلة أساسية لتغيير العالم ، بينما يرى البعض الآخر من الباحثين أن أول محاولة لاستطلاع مستقبل الجنس البشرى على أسس علمية ترجع إلى القرن التاسع عشر الذي شهد نبوءة الاقتصادى الإنجليزي " توماس مالتوس Thomas Maltos " عن نمو السكان في رؤية مستقبلية اتسمت بالتشاؤم.

وقد ساهم الكاتب البريطانى "هربرت جورج ويلز Herbart George Wells" بدراساته التي اهتمت بالقضايا الحضارية والتطورات المستقبلية ، فقد عكس إنتاجه إعجابه بالعلم ، وتفاؤلاً بالمستقبل إذا استطاع الإنسان أن يضبط الطبيعة وأن يحكم نفسه بعقله وجهده.

وإذا كانت هذه المحاولات قد أسهمت في تشكيل الرصيد المعرفي للدراسات المستقبلية في إطار يتميز بالطابع العلمى ، فإن الدراسات المستقبلية لم تكتسب معناها الاصطلاحي علمياً إلا في أوائل القرن العشرين على يد عالم الاجتماع "كولم جيلفانKolm Gelvan " الذي اقترح عام ١٩٠٧ إطلاق اسم (ميلونتولوجى Melonotology) على حقل الدراسات المستقبلية ، وهي كلمة يونانية تعنى "علم المستقبل".

ثم أخذ الاهتمام بدراسة المستقبل على أسس علمية في تزايد مستمر ظهر ذلك في ازدياد العلماء في هذا المجال ، وفي إنشاء العديد من مراكز البحوث المستقبلية ، وفي صدور كثير من المؤلفات التي تناولت في مجملها دراسة المستقبل من جوانب مختلفة ، كان من أهمها ثلاثية ألفين توفلر Alven Tophler الشهيرة (صدمة المستقبل Future Shock عام١٩٧١ ، الموجة الثالثة Third Wave عام ١٩٨٠ ، تحولات القوة Power Shift عام ١٩٩٠) وقد رسمت بعض هذه الدراسات – وغيرها– صورة متفائلة للمستقبل ، أما بعضها الآخر فكانت شديدة التشاؤم .

وفي حقبتى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين ، اكتملت ملامح الدراسات المستقبلية وتميزت بسمات رئيسة هي الاعتماد على الجهد الجماعي ، والعالمية ، والاهتمام بتأصيل الأسس المنهجية للدراسات المستقبلية.

وهكذا بدأت الدراسات المستقبلية وتطورت في سبيل تحقيق مستقبل أفضل للبشرية، وذلك من خلال الدراسة العلمية لمجموعة من الاحتمالات المستقبلية ثم محاولة تحويل هذه الاحتمالات إلى حقائق تخدم البشرية في حاضرها ومستقبلها .

وبذلك فإن الهدف النهائى لمحاولة استشراف المستقبل هو التمكن من السيطرة عليه ، وصناعة عالم أفضل يعيش فيه الإنسان ، فإن كثيراً من المشكلات التى نعانيها اليوم ، وتبدو أمامنا مزمنة مستعصية على العلاج ، هي في الغالب نتيجة لقصر النظرة المستقبلية في الماضى ، أو لأننا تجاهلنا التحذيرات التى ذكرت فيه.

ثانياً : مفهوم الدراسات المستقبلية وأهدافها:

يتضح من التطور التاريخى السابق لبداية الدراسات المستقبلية أنها علم من العلوم المرتبطة بالإنسان وعالمه ومجتمعه ، وإذا نظرنا لعامل الزمن المرتبط بهذا الإنسان فإن أهم ما في هذا الزمن لا اليوم ولا الأمس وإنما الغد أي المستقبل ، ذلك أن حياة الإنسان مهددة باحتمالات عديدة مما يجعل قراءة المستقبل حاجة ملحة .

ولعل دراسة المستقبل تنطوى على مفارقة مؤداها أن هذا المستقبل ليس له وجود كشيء مستقل ، لذا لا يمكن دراسته بل من الممكن دراسة أفكار عنه ، وقد يكون مصدر هذه الأفكار هو الماضى أو الحاضر ، وبالتالي فإننا لا نستطيع رسم صورة كاملة للمستقبل.

من هذه الزاوية تظهر مجموعة من الاختلافات تتعلق برصد المفاهيم التى يدور حولها علم المستقبل، فهناك بحوث المستقبل ، وبحوث السياسات المستقبلية ، والدراسات المستقبلية ، والتنبؤ المشروط ، والتنبؤ التخطيطى ، وكلها مع غيرها تشير بدرجات متفاوتة إلى محاولات اجتماعية أو تكنولوجية– أو الاثنتين معاً– لاستشراف بدائل المستقبل تمهيداً للسيطرة عليه.

وحيث إن التربية هي مجالنا واهتمامنا ، لذا لزم إلقاء الضوء على المصطلح الأكثر شيوعاً بين خبراء التربية وهو (الدراسات المستقبلية Futuristic Studies)حيث يحظى هذا المصطلح بالقبول ليس فقط بين خبراء التربية ، بل والعلماء في شتى مجالات المعرفة ، حيث تلقى المصطلحات الأخرى المتعلقة بدراسة المستقبليات الكثير من الانتقادات بدرجة أو بأخرى .

والدراسات المستقبلية يمكن أن تندرج ضمن ما يسمى ببحوث الفعل Action Researches ، أي إنها دراسات موجهة في اتجاه عمل معين يختص بالتفكير فيما نريد أن يكون عليه في المستقبل وفقاً للمعايير التى نرتضيها من خلال بعد زمنى طويل ، بغية مساعدة صناع ومتخذي القرارات والسياسات.

ويلاحظ من المفهوم السابق للدراسات المستقبلية ما يلى :–

أولاً: ضرورة إعمال العقل ، والخيال المنظم في طرح تنبؤات مشروطة وأفعال معينة تلبى حاجات وطموحات مجتمع بعينه .

ثانياً: ضرورة مراعاة عنصر الزمن وتحديده عند الشروع في وضع هذه التنبؤات ؛ وتتفاوت تصنيفات المدي الزمني للدراسات المستقبلية من مدرسة عالمية إلي أخري ، وإن كان هناك شبه اتفاق بين أغلب الباحثين في هذا الميدان علي عدم الاكتراث بما سيحدث في المستقبل غير المنظور أي الذي يمتد أبعد من خمسين عاماً. فبعض العلماء يحددون المستقبل القريب بأنه يمتد من سنة إلى خمس سنوات ،

والمستقبل المتوسط المدى من ٦ – ٢٠ سنة ، والمستقبل طويل المدى من ٢٠ – ٥٠ سنة ، والبعيد المدى أكثر من ٥٠ سنة.

وهناك وجهة نظر أخري لهذه التصنيفات وتعد من أشهر التصنيفات التي تهتدي بها مختلف المدارس في الدراسات المستقبلية ويسمي (تصنيف مينسوتا Classefication of Minnesuota)الذي قام بوضعه مجموعة العلماء المنتمين لجمعية المستقبليات الدولية بولاية مينسوتا الأمريكية وتتحدد ملامح هذا التصنيف في ضوء تقسيم المستقبل إلي خمس فترات وهي:

- المستقبل المباشر ويمتد من عام إلي عامين منذ اللحظة الراهنة.
- المستقبل القريب ويمتد من عام إلي خمسة أعوام.
- المستقبل المتوسط ويمتد من خمسة أعوام إلي عشرين عاماً.
- المستقبل البعيد ويمتد من عشرين عاماً من الآن إلي خمسين عاماً.
- المستقبل غير المنظور ويمتد من الآن إلي ما بعد خمسين عاماً أو أكثر.

ثالثاً: إذا وضعنا مجال التربية في الاعتبار ، فلابد من خلال المفهوم السابق للدراسات المستقبلية أن نعتبر التربية نظاماً متكاملاً وأن ننظر إلى الجهاز التربوى من حيث محتواه الاجتماعي والاقتصادى والسياسى وهذا سيؤدى في النهاية إلى محاولة وضع تصميم لبدائل شاملة في المستقبل.

ولكن إذا كانت دراسة الحاضر هي التى تتيح لعلماء المستقبل استشراف ملامح الغد فإن الحاضر هو حصيلة تراكمية لما تتابع من أحداث وعمليات التغيير التى نبتت من داخل المجتمع أو وفدت عليه من الخارج ، ومن ثم فإن الحاضر ليس بعيد الصلة عن الماضى. ومن هنا يظهر تماسك عناصر الزمن بأبعاده الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل .

وعن أهداف دراسة المستقبل والتفكير فيه فيمكن إجمال أهمها فيما يلي:

- تحديد وفحص دراسة المستقبلات البديلة : فالدراسات المستقبلية لا تقوم على فكرة التنبؤ ؛ لأن التنبؤ يعنى ضمنياً الوصول إلى مستقبل وحيد محدد سلفاً، بل تؤكد على التصورات الممكنة وعلى خياراتها وبنى أهدافها .
- توصيف درجة عدم اليقين المصاحبة لكل احتمال أو مستقبل بديل : ولذا فإن أى توضيح للمستقبل لابد وأن يحاول تعريف طبيعة المستقبل ودرجة عدم اليقين من خلال التركيز على العوامل التى يمكن الوثوق بها .

- تحديد المناطق الحاكمة التى تمثل إنذارات أو تحذيرات من مستقبلات معينة: فدراسة المستقبل تهتم في الأساس بالتعرف على العديد من المفاتيح الممكنة حول التغيرات المتطورة ، ومن ثم تقليل المفاجآت من أى نوع .
- فحص مجموعة من المتتاليات أو المترتبات : وهذا هو مجال توليد السيناريو أو أسلوب مباراة المحاكاة أو التخطيط للطوارئ .
- اكتساب فهم العملية الضمنية للتعبير: وذلك لأن فهمنا غالباً ما يكون غير كاف لنواتج الاستشراف طويل المدى مع أى درجة من اليقين ، ولذا يجب فهم المستقبل ونوع العمليات الفاعلة ورصدها .
- شحذ معارفنا وفهمنا للأولويات : فعادة يكون من الصعب تحديد هذه الأولويات وقياس تكلفتها وزمنها ومخاطرها ، لذا وجب التعرف على المتراتبات التى نود إحداثها وطبيعتها ؛ لتقليل معوقات تحقيق الأهداف .

ثالثاً : أنماط الدراسات المستقبلية :-

إذا سلمنا بأن مجال دراسة المستقبل يعد مجالاً حديثاً خاصة في مجال التربية ، فإن من المهم إلقاء الضوء على الأنماط السائدة في هذا المجال ، والتى تتميز بها الدراسات المستقبلية وذلك لكشف بعض الغموض الذي قد يكتنف هذا النوع من الدراسات.

وقد ميزت إحدى الدراسات بين أربعة أنماط رئيسة تتميز بها الدراسات المستقبلية، وهذه الأنماط هي:

النمط الأول : هو **النمط الحدسى** Intuitive .

ويستند هذا النمط إلى الخبرة الذاتية في الأساس ، حيث يقوم هذا النمط على محاولة التعرف على التفاعلات التى تؤدى إلى صورة معينة يتوقعها الباحث سلفاً دون أن يدعى إثباتها ، ويرى بعض الباحثين أن هذا النمط من الدراسات المستقبلية ينتمى إلى العمل الفنى أكثر منه إلى العمل العلمى ، لذلك توصف هذه الدراسات بالذاتية.

النمط الثانى : هو **النمط الاستكشافي** Exploratory .

ويهدف هذا النمط إلى استكشاف صورة المستقبل المحتمل أو الممكن تحقيقه عن طريق نموذج صريح للعلاقات والتشابكات .

وتبدو موضوعية هذا النمط أكثر وضوحاً من النمط السابق وإن كان العنصر الذاتى لا يختفي منه تماماً ، فإذا كان النمط الحدسى يعتمد على حصيلة الخبرات الذاتية والشخصية للباحث ، فإن النمط الاستكشافي أو الاستطلاعي يعتمد على قاعدة موضوعية من البيانات والمعلومات ذات الطابع الكيفي والكمى مما يستلزم معه استخدام أساليب بحثية متقدمة .

النمط الثالث : هو **النمط الاستهدافي أو المعيارى** Normative

ويعتبر هذا النمط تطويراً للنمط الحدسى المستمد من الخبرة والتخيل والبصيرة وهو نمط ينطلق من العباءة الذاتية للباحث .

ويبدأ هذا النمط بتحديد أهداف معينة سلفاً ، ثم يصوغ النموذج على نحو يسمح بتحديد الخطوات والسياسات الكفيلة بتحقيق أهداف الدراسة المستقبلية .

النمط الرابع : **نموذج الأنساق الكلية**

ويركز هذا النمط على مجمل المتغيرات والتشابكات في إطار موحد يجمع بين النمطين السابقين في شكل تغذية مرتدة تعتمد على التفاعل المتبادل بينهما ، حيث لا يهمل ماضى الظاهرة المدروسة ولا يتجاهل الأسباب الموضوعية التي تفرض نفسها لتغيير المسارات المستقبلية لها ، وبذلك يستفيد من مزايا النمطين السابقين.

ويظهر من خلال الأنماط السابقة أن بعضها يتأثر بذاتية الباحث مثل النمطين الحدسى والمعيارى ، وبعضها الآخر يستند إلى البيانات والحقائق الموضوعية مثل النمطين الاستطلاعى ونموذج الأنساق الكلية ، ولما كانت الموضوعية هي جوهر العلم وأساس منهجه الصحيح ؛ فقد عمد بعض العلماء المهتمين بتقويم الدراسات المستقبلية إلى وضع بعض الضوابط التى يحقق توافرها الطابع العلمى لهذا النوع من الدراسات ومن أهم هذه الضوابط:

- إمكانية التحقق من مدى صحة التنبؤ .
- تتبع الخطوات التى وصل من خلالها الباحث إلى هذه التنبؤات .
- استناد الدراسات المستقبلية إلى معلومات حتى ولو كانت درجة دقتها منخفضة .
- الذكر المسبق– وبقدر من الدقة – لاحتمال الصحة المتوقعة للتنبؤ ؛ بمعنى تحديد ثبات هذا التنبؤ.

وتعتبر كل المحاولات السابقة وغيرها عملاً ضرورياً للتغلب على ما يكتنف الدراسات المستقبلية والمنهج المستخدم في دراستها من مشكلات تنتج أساساً من كونها بصدد دراسة شيء ليس له وجود مستقل ؛ ونعنى بهذا الشيء "المستقبل" الذي هو الركيزة الأولى والأساسية لهذه الدراسات .

رابعاً : أهمية الدراسات المستقبلية في مجال التربية :

ونحن في بدايات الألفية الثالثة ، تقع على التربية مسئوليات جسام ، حيث إنها تمثل حجر الزاوية في عملية تكوين الفرد والجماعة ، ومهمة التربية في هذا التوقيت هي توفير بيئة ملائمة تشجع الفرد على الاستقصاء فيما يواجهه من قضايا وفلسفات ، ومفاهيم وقيم ، وتقدير النتائج والبدائل المحتملة ، أي التفكير تفكيراً منطقياً نقدياً خلاقاً ، ومن هنا فإن المسئولية الأهم للتربية في عصرنا الحاضر هي إعداد الأجيال لمجتمع متغير تتطور فلسفاته وأهدافه باستمرار ، ومستقبل ينطوى على إمكانات تغير كبيرة من المتوقع أن يكون لها أعمق الأثر على الإنسان وحياته وبيئته .

ونتيجة لذلك فإن التربية تعنى– بدرجة كبيرة– بدراسة المستقبل ، حيث إن التربية بطبيعتها عملية إعداد مستقبلى للإنسان – الذى هو موضوع التربية – ولذا فإن أثرها عليه مستقبلى دائماً ، مهما كانت صورة هذا المستقبل ونوعيته .

ولا يقتصر دور الإنسان في تعامله مع المستقبل على استشعار المستقبل والتكيف معه ، بل يجب أن يتعداه إلى التأثير الفعال في هذا المستقبل بالتعديل والتغيير ، وفقاً لطموحات الإنسان وأهدافه.

ومن هذا المنطلق بدأ الاهتمام بالدراسات المستقبلية في السنوات الأخيرة ، ومن ثم ظهرت بوضوح اهتمامات خبراء التربية بدراسة **علم المستقبل** Futurology مما كان له أثره الواضح في مجال التربية والتعليم .

ولكن ما الحاجة التي يفرضها العصر الحديث في بداية القرن الحادى والعشرين على مجال التربية وعلومها المختلفة كي تولى دراسة المستقبل أهمية خاصة ، وما الدور الذى يمكن للدراسات المستقبلية أن تقوم به في هذا المجال ؟

ويمكن توضيح أهمية الدراسات المستقبلية في مجال التربية حيث يمكنها القيام بالأدوار الآتية:

١– مواجهة تحديات العصر الحديث:

يشهد العالم المعاصر جملة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتسارعة ، ولا شك أن لهذه التغيرات آثارها على النظم التربوية في كافة بلدان العالم ، وإذا كانت هذه التغيرات المختلفة تحمل

في طياتها تحديات كبيرة في عصر ما يسمى بعصر(العولمة أو الكوكبية) التى جعلت من العالم قرية كونية صغيرة ، فهناك التحدى المعلوماتى الهائل في كافة مجالات الحياة ، والتحدى المعرفي الهائل الذى تشهده البشرية ، والتحدى التكنولوجى والسياسي والتنموى والإعلامى إلى غير ذلك من التحديات التى فرضتها طبيعة العصر.

إن هذه التحديات كفيلة بأن تعظم دور التخطيط التربوى المستقبلى الذى يركز على فهم المستقبل ومواجهة مشكلاته بغرض السيطرة عليها. حيث يرتبط التخطيط بالمستقبل ارتباطاً وثيقاً ، فهو معنى أساساً باستشراف معالم هذا المستقبل ، والتأثير فيه بالشكل الذى يحقق أهداف الإنسان وطموحاته.

وهذا يعنى أن الدراسات المستقبلية لا تقف عند حد التنبؤ بالمستقبل على ضوء اتجاهات الماضى والحاضر فحسب ، بل إن أهم ما يعنيها أن يكون هذا التنبؤ وسيلة للتغيير ، ومن ثم يكون لها هذا التأثير واضحاً على ملامح المستقبل الذى نطمح إليه .

٢- بناء خارطة مستقبلية للبحث العلمى التربوى :

إن الملامح والسمات والفرضيات التى تحكم منطق التفكير العلمى المستقبلى توضح لمن يتأمل فيها أن فلسفة البحث العلمى التربوى لدينا بحاجة إلى فلسفة أخرى ،إذ لا يجوز الآن أن يترك البحث العلمى التربوى وفقاً لأهواء ورغبات الباحثين ، يتعاملون معه بأفكار وأدوات وأساليب لم تعد تتناسب وعصر التفكير المستقبلى ، وبالتالى يصبح بناء خارطة للبحث العلمى التربوى تستوعب قاعدتها مشكلات الحاضر وتتجه بأبعادها صوب المستقبل ، تبحث في طبيعته المتضرسة ، وأحواله المتقلبة ، ثم نستلهم منها في كل قراءة المهم فالأهم من الموضوعات التى تتطلب البحث والدراسة.

ومن هنا يتضح الدور المهم لتحديد أنماط الدراسات المستقبلية وأهم أساليب الدراسة فيها – والتى أشار إليها هذا الفصل في بدايته – في بناء هذه الخارطة والتى يتوقف نجاحها على اجتهادات خبراء التربية حيث تتعدد أبعاد واحتمالات المستقبل ، ولذلك كان للدراسات المستقبلية دورها الفاعل في بناء هذه الخارطة ومن ثم تحديث وتطوير الأبحاث التربوية بما يتلاءم مع مقتضيات العصر الحديث.

٣- بلورة توجهات جديدة للتربية :

من أهم النتائج الإيجابية للدراسات المستقبلية في مجال التربية محاولتها وضع تصورات وتوجهات جديدة بناءً على دراسة التحديات التربوية التى يطرحها مجتمع الغد ، وتتمثل هذه الاتجاهات في أن يتعدى هدف التربية تحصيل المعرفة ، بل يمتد إلى تنمية القدرة على الوصول إلى مصادرها الأصلية

وتوظيفها في حل المشكلات ، وإكساب الفرد أقصى درجات المرونة وسرعة التفكير وتنمية عادة التفكير الإيجابى ، وبإعداد الفرد القادر على التمسك بهويته الحضارية وقيمه ، وفي الوقت نفسه ، القادر على التواصل مع الغير.

وإذا كانت التربية في الواقع الذى نعيشه الآن يشوبها بعض السلبيات حيث تعتمد على التلقين وكفاءة الذاكرة ، وتتسم بالتعليم اللفظى، ولا تربط التعليم بالعمل وبواقع المجتمع وظروفه وتقيد فرص الإبداع والتعبير الذاتى ، وتعوذها النظرة المتكاملة في تنمية الشخصية ، فهي بحاجة ماسة إلى نظرة مستقبلية ذات توجهات متطورة تقضى على هذه السلبيات وغيرها ؛ والتى تقف حجر عثرة في سبيل التقدم المنشود .

٤– المساهمة في تطوير وتحديث النظم التربوية :

ظلت المؤسسات التعليمية معنية بالماضى ، أو على أحسن التقديرات بالحاضر القريب ، فالبعد المستقبلى – رغم أهميته– غائب تماماً عن حياتنا التعليمية. ولقد أصبح من الضرورى أن يدخل البعد المستقبلى في كل مناهجنا وفي طريقة تفكيرنا ، وفي أساليب تدريسنا ، فلا يكفي العالم أن يشخص أوجه النشاط الموجودة في مجال تخصصه وأن يدرسها ، وأن يحللها فيما يتعلق بالماضى وتجاربه ، والحاضر وواقعه ، بل يجب أن يكون البعد المستقبلى جزءاً أساسياً في تفكيره ، وأيضا تصور ما يمكن أن يحدث من احتمالات في المستقبل.

إن التوجه المستقبلى في التربية والتعليم من شأنه أن يخلق نوعاً من التحديث والتطوير في نظام التعليم القائم ، حيث يساعد على ابتكار بدائل جديدة لهذا النظام بمكوناته المختلفة بحيث يكون أكثر فعالية وجدية في تحقيق الأهداف .ولذلك فإن للدراسات المستقبلية دورها الفاعل في القيام بعمليات البحث والتجريب والتخطيط للمستقبل ووضع العديد من البدائل التى تساعد متخذى القرار على وضع إطار صحيح لمجال التربية ؛ يساعد على ربط التربية بالمجتمع ومطالبه وحاجته للتغيير.

إننا لو تأملنا في طبيعة التخطيط السائد في قطاع التعليم لوجدنا أنه لم يستطع أن يحقق أهداف التعليم وطموحاته المستقبلية ، فلاهو نجح في مراميه الكمية، ولا في إزالة التمايزات المستعصية داخل التعليم نفسه ، ولا زاد من فاعلية التعليم المجتمعية وكفايته الخارجية ، كما أنه لم يسهم في التنمية الاقتصادية الإسهام المرجو ، ولم يغير المجتمع ، وأخيراً لم يصلح التربية نفسها.

٥– ضبط المستقبل وتشكيل ملامحه وفق الأهداف المنشودة :

نتيجة للتغيرات المتلاحقة في شتي مناحي الحياة ؛ وجد الإنسان نفسه مقبلاً علي مرحلة جديدة من مراحل التطور تتسم بصفات جديدة لم يعهدها من قبل ، الأمر الذي ترتب عليه الكثير من المشكلات والأزمات ، وهذا بدوره جعل المؤسسات المجتمعية (وعلي رأسها المؤسسات التربوية) عاجزة – إلي حد بعيد – عن مواجهة هذه التغيرات .

وقد حفز هذا الأمر إلي سعي الإنسان للسيطرة علي المستقبل ، وأصبح همه أن يمسك بزمام المستقبل وأن يصنع مستقبله بيديه ، وأن يبتكر مستقبله ، وفي علم المستقبل تكمن الثورة التكنولوجية في العصر الحالي في أنها ثورة تنقل نشاط الإنسان من مرحلة الإنتاج إلي المرحلة السابقة عليها وهي مرحلة البحث والخلق والسيطرة علي الكون ، بل السيطرة علي المستقبل والتأثير فيه ، ومن هنا تظهر أهمية التنبؤ ، فبدونه لن يكون هناك حرية مع اتخاذ القرار ، فلكي تؤثر في المستقبل يجب أن تتمرن علي وضع الخيارات .

وعلي ذلك ، تظهر أهمية الدراسات المستقبلية في مجال التربية في إمكانية ضبط المستقبل وتشكيل أهم ملامحه وفقاً للأهداف الموضوعة ، حيث لا تهتم الدراسات المستقبلية بمجرد الوقوف عند حد التنبؤ وفقط ، بل تهتم أكثر بأن يكون هذا التنبؤ وسيلة فاعلة في ضبط المستقبل حيث تطلعنا هذه الدراسات علي ملامح مستقبلنا التربوي فنتمكن من قراءة الصورة المتوقعة ، ومنها نكون قادرين علي تغيير هذه الصورة إلي الصورة المنشودة .

ومما سبق تتضح لنا أهمية إدخال البعد المستقبلى في مجال التربية ، ومن ثم أهمية الدراسات المستقبلية ، وأنماطها ، وأساليبها المختلفة في هذا المجال ، الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصناعة الشخصية الإنسانية المتفردة الخلاقة القادرة على مواجهة تحديات العصر الحديث.

وبناءً على ذلك كان من الضرورى التعرف على أهم الأساليب المستخدمة في دراسة المستقبل ورصد الأفكار التى يحتمل وقوعها فيه ، وهذا ما سيتضح فيما يلي :

المحور الثاني : أهم الأساليب المستخدمة في دراسة المستقبل :

لقد شهدت الفترة الماضية زيادة ملموسة في الوعى العالمى بشأن المستقبل ، أكثر من أي وقت مضى ، بحكم تعاظم المستجدات والتحديات التى تواجه البشرية في عصر الثورة التكنولوجية الثالثة ، بما تمثله من فرص ومخاطر ومحاذير ، وما تطلقه من إمكانات متعاظمة في المعلوماتية والاتصالات

والإبداعات في توظيف العلم والتكنولوجيا ، وتعظيم في الطاقات البشرية علماً وثقافة ومهارة إلى أقصى الحدود.

ولذلك لم تعد الأساليب القديمة لدراسة المستقبل مثل تصورات أفلاطون والفارابى وغيرهما ، كافية لدراسة المستقبل في عصرنا الحديث ، ومن هنا بدأ العلماء في استحداث أساليب جديدة تساعد في فهم الأفكار الخاصة بالمستقبل بما يتلاءم مع مستجدات العصر ، وجعل التنبؤ بها أكثر دقة وتحديداً ، ومن أهم هذه الأساليب ما يلى :

١- أساليب الإسقاط extrapolative Methods

يستخدم الإسقاط عادة للإشارة إلى الدراسات التى تركز على المدى الزمنى القصير لاستخلاص الاتجاهات العامة والعلاقات الكمية المستقاة من متابعة ماضى الظاهرة المدروسة ودراسته ومحاولة التنبؤ باستمرار هذا الماضى وظروفه في المستقبل القريب ، باعتبار الماضى والحاضر والمستقبل سلسلة واحدة متماسكة .

ومن أهم الطرق المستخدمة في هذه الأساليب : طريقة الاتجاهات العامة : وهي طريقة تعتمد علي وضع سلسلة زمنية محددة للمتغير محل الدراسة ؛ بقصد توفيق خط أو منحني للنقط المشاهدة يظهر من خلاله خط الاتجاه العام ، وتبني هذه الطريقة علي فرضية استمرار الظروف المحيطة بالظاهرة في الماضي خلال فترة التنبؤ. وطريقة منحنى الظروف : وهي طريقة تستخدم في التنبؤ التكنولوجي لمجموعة من السلاسل الزمنية ، كل منها يمثل تكنولوجيا معينة ، وتبني هذه الطريقة علي أساس أن التكنولوجيا الأكثر تطوراً تحل محل التكنولوجيا الأقل تطوراً عندما تصل الأخيرة إلي مرحلة تناقص . أما الطريقة الثالثة وهي الإسقاط بالقرينة : فتقوم علي التنبؤ بظاهرة معينة من خلال التعرف علي تطور ظاهرة أخري سابقة عليها ومرتبطة بها.

٢- أسلوب المحاكاة : Simulation Method

وهو من الأساليب الاستطلاعية حيث يعتمد على إجراء التجارب على نموذج رياضى يعكس خصائص نظام حقيقى معين بدلاً من إجراء هذه التجارب على النظام الحقيقى ذاته .

وهذا الأسلوب مفيد لصانع القرار في مجال معين ؛ حيث يمكنه من التعرف على الآثار المحتملة لهذا القرار قبل اتخاذه فعلاً ، كما يساعده أيضاً في المفاضلة والاختيار بين عدد من التصرفات البديلة .

وقد ظهر هذا الأسلوب مصاحباً لعمليات الإدارة والتخطيط باعتبارها صياغة علمية للعلاقات المتداخلة بين عناصر نظام معين كـ (النظام التعليمي) ، أو بين أكثر من نظام واحد ؛ وذلك بقصد تيسير رؤية الواقع الفعلي ، ومحاولة التنبؤ بمستقبله بشكل متوازن يأخذ في اعتباره العلاقات المتداخلة لهذا النظام.

٣- أسلوب العصف الذهنى Brain Storming Method

ويسمى أيضا بأسلوب " الاستثارة الفكرية " وهو أسلوب لتوليد أفكار جديدة عن طريق الاستفادة من مصادر الجماعة بدلاً من الاعتماد على أفكار فرد واحد قائد أو عدد من الأفراد ، وتعتمد إدارة هذا الأسلوب على إجراء حوار تلقائى بين عدد من الخبراء على نحو يشجع على التدفق الحر للأفكار والمعلومات والتعرض للقضية المثارة من وجهات نظر متعددة تناقش جميعها دون أي تقويم أو حكم في البداية ، ثم يتم تسجيل هذه الآراء أو الإسهامات لكى يراها الجميع ، وتنقد ويحكم عليها بطريقة لا تعوق أي فرد من المشاركة في المستقبل.

٤- أسلوب تحليل النظم System Analysis Approach

ويتميز هذا الأسلوب المنهجى بأنه مدخل عملى متكامل إلى النظم والمشكلات التربوية ، إذ ينظر للظاهرة من مختلف الجوانب وفي إطار تفاعلاتها بالنظم والبيئات المحلية ، كما أنه يتيح التنبؤ بالأحداث والمواقف والعمليات ويستقرىء احتمالاتها في المستقبل ، وبصورة أخرى فإن هذا الأسلوب بمعناه العام هو عملية تطبيق التفكير العلمى في حل المشكلات.

٥- أسلوب دلفي Delphi Method

يعد أسلوب دلفي أحد أشهر الأساليب الاستشرافية والتنبؤية المستخدمة في الدراسات والبحوث المستقبلية ، وهو يعد اليوم منهجاً للوصول إلى رسم السياسات والبدائل أو الوصول إلى مستوى من الاتفاق ، وليس فقط للأغراض التنبؤية . كما أنه قادر- بصيغه المختلفة- على المزج بين الأساليب الحدسية والاستطلاعية والمعيارية في توليفة واحدة قادرة على استشراف اجتماعى وتكنولوجى للمستقبل . كما ينظر اليوم إلى "دلفي" على أنه منهجية أولية لتنظيم وصقل وزيادة الإجماع والاتساق بين الخبراء في مجال قرار أو قضية ما في المستقبل ، لذا فإن الكثير من المستقبليين يعتبرونه بمثابة حجر الزاوية أو الأساس في المستقبل ودراساته ، وبالإضافة إلى ذلك فهو الأكثر استخداماً في الدراسات المستقبلية ، ولذا تتناوله هنا بشيء من التفصيل .

والفكرة الأساسية التى يقوم عليها "أسلوب دلفي" هي التوصل إلى صورة المستقبل الممكن أو المرغوب فيه استناداً إلى آراء عدد من المتخصصين الذين يجمعون بين الخبرة في الموضوع محل البحث والقدرة على الاستبصار والحدس Intuitive Powers والقدرة على التخيل الإبداعي Creative Imagination . ويتم التفاعل بين آراء هؤلاء الخبراء بطريق غير مباشر ومن خلال عدد من الجولات Rounds . ويعد أسلوب "دلفي" من أكثر أساليب البحث استخداماً وتطوراً في مجال البحوث المستقبلية ؛ التى لا تقتصر على التنبؤ الاستطلاعي بل تدخل أساساً البعد المعيارى في اعتبارها.

ويحدد " روبرت جونك Robert Jungk " الخطوات المنهجية التى تتبع في هذا الأسلوب وهي على الترتيب:

١. يحدد فريق البحث أبعاد الموضوع محل التنبؤ ، ثم بعد ذلك توضع الأسئلة التى عادة ما تأخذ شكل استمارة تحتوى على أسئلة مفتوحة
٢. يطلب من كل خبير على حده الإجابة عن الأسئلة وإضافة المعلومات التى يرى– بناءً علي خبرته – أنها ذات صلة وثيقة بموضوع التنبؤ .
٣. يستخلص فريق البحث كل الآراء التى قدمها الخبراء بتخصصاتهم المختلفة ويتم طرحها على فريق الخبراء كل على حده ، بحيث يمكن لكل منهم أن يفحص إجاباته وتعديلها في ضوء معرفته بآراء الآخرين ، إذا رأي ذلك ، ودون حدوث تفاعل مباشر أو مواجهة بينهم .
٤. يقوم فريق البحث بدراسة ما أسفرت عنه نتائج هذه الجولة التى يكتفي بها في رسم صورة المستقبل الممكن أو المرغوب فيه وفقاً لهدف البحث ، أو قد تكرر العملية في جولات أخرى بأن يتم استخلاص الآراء وطرحها مرة ثانية على نفس الخبراء . وهكذا .
٥. يتم تقويم كافة البيانات واستخلاص صورة المستقبل بناءً على ما أجمعت عليه الآراء .

وعلاوة علي ماسبق **يتمتع هذا الأسلوب بميزات يختص بها عن غيره** ومن أهمها ما يلى:

- إن حجم المعلومات المتاح لمجموعة من الخبراء هو بالضرورة أكبر من حجم المعلومات المتاحة لأي فرد فيها مهما كان هذا الفرد الواحد علي علم كبير في ميدان التخصص.
- يعتبر هذا الأسلوب أداة لتحليل القضايا والمشكلات ، وليس طريقة في اتخاذ قرارات ، لكنه قد يمهد لاتخاذها في المستقبل ، كما أن البدائل المستقبلية قد تؤثر في اتخاذ قرارات في الوقت الحاضر ، لأن

المخططين ومتخذى القرارات يمكنهم تناول المستقبل بقرارات يظهرونها اليوم ، بينما تحدد أفعالهم ماذا سيكون عليه المستقبل أو توقع ما سيحدث.

- يستخدم في حالات تربوية وتدريبية كثيرة نظراً لقدرته على استخلاص معلومات مفيدة بدون حواجز جغرافية أو لفظية وكذلك سهولة إدارته وانخفاض تكلفته.
- يعتبر هذا الأسلوب منهجاً منظماً ومصمماً بطريقة علمية لاستطلاع رأي مجموعة من الخبراء حول موضوع الدراسة والبحث عن الاتفاق الجماعى بواسطة سلسلة من التحقيقات الدقيقة المتفاعلة.
- إن العملية فيه تبادلية مشتركة ، وليست أحادية الاتجاه ، فالتفاعل قائم بين أفراد فريق الخبراء ، كما أنه متبادل بينهم وبين المراقبين ، ومن هنا فإن الأفكار قد تنمو وتبدأ مع أي مشترك في أي اتجاه.
- يعتبر هذا الأسلوب أداة تعليمية تحفز الفرد على التفكير في المستقبل بطريقة أكثر تعقيداً من الطرق المألوفة ، كما أنه يعطى أحكاماً شبه دقيقة ، توجه واضعى السياسات التعليمية ومتخذى القرارات.

وعن أهم صيغ وأشكال أسلوب دلفي فيمكن حصرها فيما يلى:

١- الصورة التقليدية Conventional Delphi وتعرف أيضاً بتمرين دلفي Delphi Exercise وهي الصيغة الأكثر شيوعاً وفيه يقوم فريق صغير بالملاحظة والمراقبة بوضع تصميم الاستبيان أو استطلاع رأي حول موضوع ما في مجال معين ، ثم يرسل هذا الاستبيان إلى مجموعة من الخبراء الذين يقومون بإرسال الإجابات إلى فريق الملاحظة الذى يقوم أفراده بتنسيق وتلخيص نتائج الاستبيان ، ثم يقومون بتطوير استبيان جديد لنفس المجموعة التى أجابت في المرة الأولى مع إتاحة فرصة واحدة على الأقل لأشخاص هذه المجموعة كي يراجعوا إجاباتهم السابقة ويعيدوا تقييم آرائهم في ضوء نتائج الاستبيان الأول (الجولة الأولى) ، ثم تتكرر الجولات بنفس الطريقة إلى حوالى ثلاث أو أربع جولات .

٢- مؤتمر دلفي Delphi Conference ويعرف كذلك بأسلوب "الوقت الحقيقى" وفي هذه الصيغة يتم استبدال فريق الملاحظة بالحاسب الآلى "الكمبيوتر" بعد تغذيته ، بحيث يقوم بتجميع نتائج المجموعة المستجيبة في زمن سريع "حقيقى" . ويلاحظ في هذا النوع أنه يجب أن تكون كل الملابسات وظروف عملية الاتصال محدودة ومعروفة بدقة ، على العكس من الصورة التقليدية التى يقوم فيها فريق الملاحظة بضبط هذه الظروف كدالة لنتائج الاستبيان .

وعلى الرغم مما سبق ، فإن أسلوب دلفي يواجه ببعض الصعوبات ، لعل من أبرزها:

- تحيز بعض الخبراء وعدم موضوعيتهم لأسباب نفسية أو أيديولوجية.

- صعوبات تعريف وتحديد مواقع هيئة الخبراء وأسمائهم ، فيما يختص ببعض الموضوعات المطلوب دراستها .
- عدم إدراك الخبراء للجوانب المختلفة للقضايا أو الموضوعات التي يتعرضون لإبداء الرأي فيها.
- صعوبة الإبقاء علي اهتمام الخبراء والمختصين بالقضايا التي تطرحها استبيانات دلفاي ، واستمرارهم بنفس الفاعلية والحماسة.
- طول الوقت الذى تستغرقه عملية جمع البيانات .

وربما أدت هذه الصعوبات وغيرها إلى التحمس لتطبيق أسلوب دلفي باستخدام **البريد الإليكتروني E.Mail.** أو بإدماج هذا الأسلوب مع غيره من الأساليب الأخرى في صورة تكفل مزيداً من الفاعلية.

يتضح مما سبق أن أسلوب دلفي هو أحد أهم أساليب الدراسات المستقبلية حيث يعتمد على حوار جماعى لمجموعة من الخبراء في مجال معين للتنبؤ بالمستقبل ، ولما كانت عملية تحديد الهدف وتقدير النتائج من الخطوات المهمة في أي عملية تنبؤية فإن أسلوب دلفي أحد أهم الأساليب المستخدمة في ذلك .

٦- أسلوب السيناريوهات Scenario Method

يعد أسلوب السيناريو من الأساليب المستخدمة بكثرة في مجال الدراسات المستقبلية، حيث يعتمد على إطلاق العنان لخيال الباحث وقدرته الإبداعية ، وتلك سمة رئيسة من سمات التفكير المستقبلى ، والسيناريو هو "وصف لوضع مستقبلى ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التى يمكن أن تؤدى إلى هذا الوضع المستقبلى وذلك انطلاقاً من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض.

ويعتمد أسلوب السيناريو – بناءً على ذلك – في التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة على تاريخ هذه الظاهرة والبحث عن المؤثرات المتغيرة التى أثرت فيها ، ومجموعة القوى المختلفة التى شكلت هذا التاريخ ، والتى من المحتمل أن تؤثر في حدوث هذه الظاهرة في المستقبل .

بيد أن السيناريو قد يكون طريقة تنبؤية جامدة إذا حرص على مد اتجاهات الماضى والحاضر في المستقبل ، ولكن إذا تحرر من هذه الإسقاطية البسيطة، وآمن كاتبوه أن التجارب الإنسانية يستحيل تكرارها ، بهذا الشكل يتحول السيناريو إلى تنبؤات مشروطة تتراوح بين افتراضات عن الواقع بإمكاناته

ومواصفاته وتصورات عن المستقبل الذى نرغبه ونفضله ، كأن نتساءل: ماذا يحدث لو .... ؟ ويصبح من الممكن في هذه الحالة الاستعانة به مع غيره من التقنيات في تحليل جزئى للمستقبل.

هذا ويتكون السيناريو من عنصرين هما الأحداث (Events) والتصرفات (Actions) ؛ ويقصد بالأحداث : تلك المتغيرات الخارجية التى لا يمكن لمتخذ القرار التحكم فيها من خلال المدة المستقبلية ، أما التصرفات : فتتمثل في المتغيرات المقصودة في الهيكل الاجتماعى والاقتصادى ، وعند كتابة السيناريوهات يتم التركيز على تلك المتغيرات التى تؤثر بشكل فعال في التطورات المستقبلية.

وفي ضوء ذلك تبنى صورة شمولية للمستقبل في ضوء هذه السيناريوهات ، أو تبنى صور بديلة للمستقبل ، في حالة ظهور أو سيادة أي متغير من هذه المتغيرات.

ومن هنا ندرك أن السيناريو صورة افتراضية للمستقبل ، والافتراض طبيعة المستقبل ، حيث إنه شيء لم يحدث بعد ، فهو مجرد تخيل موضوعي . قدر الإمكان . لما هو حادث بحيث يفضى إلى صورة مستقبلية لما يمكن أن يحدث .

وقد قسم الخبراء السيناريوهات إلى أنواع مختلفة ، فمنهم من فرق بين نوعين هما : السيناريوهات الاستطلاعية Exploratory والسيناريوهات التوقعية Anticipatory أو المعيارية (الاستهدافية) Normative ، وثمة من يرى أنه يمكن التمييز بين نوعين : الأول السيناريو الامتدادي أو المرجعي ، والثاني السيناريو الإصلاحي ، وكذلك هناك السيناريو الوسيط والسيناريو الابتكاري ، والسيناريو الشعبي أو التآزري ...إلخ.

فالسيناريو الامتدادى : هو عبارة عن إسقاط للاتجاه العام ، بغض النظر عما إذا كان ذلك يمثل وصفاً محتمل الوقوع أم لا ، ويتعلق باستمرار الأوضاع الراهنة من حيث ما تحمله من تفاؤل أو تشاؤم مع عجز القدرة على التغيير .

والسيناريو الإصلاحى : فهو متعلق بتكييف وإدخال الإصلاحات بقصد الوصول بالاتجاهات الحالية نحو انسجام أكثر من أجل إنجاز حد أدنى من الأهداف المتفاعلة.

و أما السيناريو الابتكاري : فيقوم علي فكرة رئيسة مؤداها المغايرة الكبيرة للواقع الراهن ، حيث التغيير الجذري علي كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، مما يؤثر بدوره علي المجال التربوي والتعليمي .

يتضح مما سبق أن أسلوب السيناريو يسهم بدور فاعل في مجال الدراسات المستقبلية عامة ، حيث يقوم بالتحليل الدقيق لطبيعة الظاهرة محل الدراسة من حيث واقعها الفعلى الراهن ثم ينطلق من ذلك إلى تصور ورؤية مستقبلية لما يمكن أن تكون عليه هذه الظاهرة في المستقبل ، واضعاً في الاعتبار تاريخ هذه الظاهرة والمتغيرات والقوى المؤثرة فيها.

ويعزز وضع هذه السيناريوهات المستقبلية في هذا الموضوع آراء واتجاهات الخبراء والمختصين والتي يسهمون بها من خلال تطبيق(تكنيك دلفي) قبل وضع هذه السيناريوهات .

لقد أصبحت الدراسات المستقبلية ضرورة حتمية لأي تقدم أو تطور ، كما أنها لا تنتمي إلى علم بعينه أو أي فن من الفنون ، وإنما هي متعددة التخصصات ؛ فهي نتاج للتفاعل بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ، كما أنها ليست علماً أو فناً، وإنما تبني رؤاها على العلوم المختلفة ، إنها مجال معرفي بيني متداخل وعابر للتخصصات وتقنياته من كل المعارف والمناهج العلمية ، ومفتوح على الإبداعات البشرية التي لا تتوقف في الفنون والآداب والعلوم ، وسيظل مفتوحا للإبداع والابتكار. وهي تعددية نتجت عنها إشكالية تحقيبها، وأزمة تحديد مفهومها وصياغة تعريف دقيق بشأنها، وتوظيف المقاربة المنهجية المناسبة، ومن ثم بلورتها قي قالب منهجي نظري متماسك كفيل بمعالجة الظاهرة الإنسانية بكافة جوانبها، وفي سياقها الزمني المتواصل مع التركيز هنا على البعد المستقبلي للظاهرة من خلال اختيار صناع القرار للبديل الأنجح والأنجع ضمن مجموعة من البدائل المطروحة ، ومن هنا تظهر أهميتها لكل العلوم بصفة عامة ، ولعلوم التربية بصفة خاصة.

أهــم المــراجع

- توفلر، ألفين(١٩٧٤)، صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، ترجمة : محمد علي ناصف، مكتبة نهضة مصر، القاهرة .
- خضر، محسن (٢٠٠٠)، **من فجوات العدالة في التعليم ، سلسلة آفاق تربوية متجددة** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .
- خلاف، هانى(١٩٨٦)، المستقبلية والمجتمع المصرى، المجالس القومية المتخصصة، القاهـرة.
- دانيال أ ، مورالس(١٩٨٩) ، نحو نماذج جديدة لتخطيط التربية من أجل التنمية ، مجلة مستقبليات ، مجـ١٩ ، اليونسكو .
- زاهر، ضياء الدين(١٩٩٠)، كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل، منتدى الفكر العربى، عمان.
- زاهر، ضياء الدين(٢٠٠٤)، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم – أساليب – تطبيقات، سلسلة مستقبليات، الكتاب الأول، مركز الكتاب للنشر، القاهرة .
- سيف الدين، فهمي(٢٠٠٠)، التخطيط التعليمي: أسسه وأساليبه ومشكلاته ، ط٧، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- صالح، ناهد(١٩٨٤)، المنهج في البحوث المستقبلية ، عالم الفكر ، مجـ١٤، ع ٤ ،القاهرة.
- عابدين، محمود(٢٠٠٣)، قضايا تخطيط التعليم واقتصادياته بين العالمية والمحلية ، سلسلة آفاق تربوية متجددة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.
- عبدالرحمن،عواطف(١٩٨٨)، الدراسات المستقبلية: الإشكاليات والآفاق، عالم الفكر، مجـ ١٨ ،ع٤ ، وزارة الإعلام ، الكويت .
- على، نبيل(١٩٩٤)، العرب وعصر المعلومات ، عالم المعرفة ، العدد ١٨٤ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .
- العيسوى، إبراهيم(١٩٩٨)، السيناريوهات : بحث في مفهوم السيناريوهات وطرق بنائها في مشروع مصر ٢٠٢٠، أوراق مصر ٢٠٢٠ ، المنتدى الثالث، العدد الأول ، مكتب الشرق الأوسط ، القاهرة.
- محمد ،السعيد (١٩٩٧)، أنماط الدراسات المستقبلية وأساليب منهجها ودورها في توجيه البحث العلمى التربوى نحو المستقبل ، المؤتمر العلمى الخامس بكلية التربية جامعة حلوان تحت عنوان : التعليم من أجل مستقبل عربى أفضل ، ٢٩ –٣٠ إبريل ١٩٩٧ ، مجـ٣ ، القاهرة.
- مطر، سيف الإسلام(١٩٩١)، أسلوب دلفاي : طبيعته واستخدامه في ميدان التعليم ، مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية ، مجـ٤ ، ع١ ،الاسكندرية.